الحدود اللغوية للكلمة
"بين التراث و الحداثة"

أ. أحمد حابس
جامعة باجي مختار بعنابة

المقدمة:

الحَدُّ في اللغة: الفَصْلُ والمَنْعُ، ويتلوّن معناه بتلوّن القصد و الإحاطة بالشيء، فيغدو رسما محسوسا أو مجرّدا يميّز الشيء من الشيء.

تناول مسائل الحَدِّ الفقهاء واللغويّون والفلاسفة وبه وضعوا الأصول والفروع كما ميّزوا الفاسد من الصحيح والمعقول من غير المعقول.

قال صاحب التعريفات:"الحَدُّ في اللغة المنع، وفي الاصطلاح قول يشتمل على ما به من الاشتراك وعلى ما به من الامتياز."[1] فقوله:"يشتمل على ما به من الاشتراك وعلى ما به من الامتياز"، ضبط لرسم الحدِّ، فلا يكون الحدُّ حدا إلاّ في هذه الأقسام التي تشترك مع غيرها في بعض الوجوه، وتمتاز عن غيرها بصفة من الصفات، وأما ما لا صلة له بغيره فلا يكون له حدُّ، لأنه محدود بالطبيعة والخِلْقَة، ولهذا قسّمه "السيد الشريف الجرجاني" إلى ثلاثة أقسام هي:

1/ الحدُّ المشترك وهو جزء وُضِع بين المقدارين، يكون منتهى لأحدهما ومبتدأ للآخر، ولا بد أن يكون مخالفا لهما.

2/ الحدُّ التَّام وهو ما تركّب من الجنس و الفصل بين القريبين كتعريف الإنسان بالحيوان الناطق.

3/ الحدُّ الناقص وهو ما يكون بالفصل القريب وحدّه أو به وبالجنس البعيد، كتعريف الإنسان بالناطق أو بالجسم الناطق[2].

فلا شكّ أن الكلمة لتداخلها مع غيرها من الألفاظ والعبارات وامتزاجها بتلك المواد والحدود يمينا وشمالا وعموديا وأفقيا، تتجلى صورتها الحقيقية في القسمين الأوّلين أكثر من القسم الثالث حسب هذا التقسيم.

ويعرّفه صاحب "الحدود الأنيقة": بأنّه المنع وبه سمي البواب حدَّادا لمنعه الناس عن الدخول في الدار، واصطلاحا فهو الجامع المانع ويقال المطَّرد المنعكس"[3]، ومنه أيضا حدود الشرع أي موانعه وزواجره لئلا يتعدى العبد عنها ويمتنع بها.[4] وهو عند اللغويين ما يُعلم ويُخبر عنه، فالكلمة في هذا الباب موضع الإخبار عنها وما يُعلم عند المخاطِب و المخاطَب.

أما صاحب "العين" فيعرِّفه بقوله: "الحد الفصل ما بين كل شيئين، ومنتهى كل شيء حدّه"[5].

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/373

غير أن"أبا هلال العسكري"(ت بعد400هـ)فرّق بينه وبين النهاية بقوله:"الحدُّ يفيد تمييز المحدود من غيره، ولذا قال المتكلمون:حَدُّ القدرة كذا، وحَدُّ السواد كذا، وسمي حدا لأنه يمنع غيره من المحدود فيما هو حدُّ له وفي هذا تمييز له من غيره [...] والحدُّ أجمع للمعنى من النهاية ولهذا يقال للعالم نهاية ولا يقال للعالم حد، فإن قيل فعلى الاستعارة وهو بعيد "[6].

فما هي الحدود اللغوية للكلمة؟وما هي مميزاتها؟وكيف تعامل معها اللغويون قديما وحديثا؟ وكيف عرّفوا الكلمة؟وكيف ورسموا حدودها التي بنوا عليها نظرياتهم اللسانية في التراث والحداثة؟

هذا ما نود دراسته في هذا الموضوع ليتجلى لنا معنى بعض المفاهيم اللسانية- في هذه الدراسة – التي مازالت تشكل جدلا وغموضا بين الدارسين، محاولين توضيح معالمها لنقف على ثنايا تقلُّباتها "الابستيمولوجية" من دراسة علم المفردات وصناعة المعاجم.

إشكاليات تعريف الكلمة:

ناقش مفهوم الكلمة وحدودها اللغوية علماء العربية وغيرهم من علماء اللسانيات الأجنبية، كما حاولوا رسم الحدود والمعالم التي تميزها عن غيرها، وما يتصل بمفهومها من مشارب التعريف والتصريف والتداول والمقابلة بأشكال الخطاب الأخرى نحو الجملة والنص والوحدة التعبيرية، وغيرها من المفاهيم التي تفيد في هذا المجال. كما حاولوا تأسيسها وتأصيلها من حيث الاشتقاق والبناء والقياس بجميع أنواعه، وأبعاده الصوتية والخطية والدلالية، كما حاول بعضهم جمع هذه التصورات في مفهوم واحد وحصر هذه التنوعات في مسار واحد ولَمِّ شمل هذه الاختلافات في مؤلَّف جامع لا يأخذ من التراث وحده أو يصوِّر ما وصلت إليه الحداثة فحسب، دون تأسيس الأصول وإثبات الفروع على ما سبق، بل يجب في هذا الضرب من المفاهيم أن يأخذ من التراث والحداثة مادته ومنهجه، لأن الموضوع-الكلمة-أوسع مما يشمله اتجاه مفرد أو مذهب أحد ومنه جاءت جُلُّ هذه الأعمال ناقصة لأنها شملت جانبا وأهملت سواه، أو أحاطت بفكرة وحادت عن غيرها، فبدا موضوع الكلمة في هذه المتون صراعا بين الفكر واللسان وضربا من التشتت والتنوع بين ما أفرزته الحضارة من علوم ومناهج، أوغدا ثورة بين ما هو كائن وما يمكن أن يكون، فما هي الكلمة؟ وكيف نظر إليها العلماء واللغويون وغيرهم ؟

فالكلمة لغة: مفرد تجمع على"كلمات" أو"كلم "، ولاحظ "ابن جني"(ت 392هـ) أن صيغة"كَلِمة"حجازية بينما توجد صيغة ثانية" تميمية" وهي"كِلْمَة"[بكسر الكاف وسكون اللاّم] فقال:"[.....] ومما يؤنسك بأن الكلام إنّما هو للجمل التوام دون الآحاد أن العرب لما أرادت الواحد من ذلك خصته باسم لا يقع إلاّ على الواحد وهو قولهم: كَلِمة وهي حجازية وكِلْمة وهي تميمية، ويزيدك في بيان ذلك قول "كثير"[البسيط]:

لَوْ يَسْمَعُونَ كَمَا سَمِعْتُ كَلاَمَهَا خَرّوُا لِعَزَّةَ رُكَّعاً وَسُجُوداَ –[7]

وهي اللفظة الواحدة الدالة على معنى وضعي تتألف من صوت أو عدة أصوات لوكما يقول بعضهم تتألف من حرف أو عدة حروف، وقد تأخذ معاني كثيرة بحسب السياق العام الذي ترد فيه منها قولنا:

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/373

نظر فلان من دون أن يقول كلمة: لم يفُه بكلمة واحدة.

سحر الكلمة: جمالها في القول الشعري أو في القصيد الشعري.

كلمة المحتفى به: كلمة الشكر المقدّمة في شخص ما عن عمل أو فعل قام به.

كلمة الرئيس: الخطبة أو الخطاب الذي ألقاه بمناسبة ما.

كلمة المرور: الكلمة المفتاح في الحاسوب مثلا، أو هي الكلمة التي يقولها الشخص عند محاولة المرور من جهة إلى جهة أخرى، ومثلها كلمة السِّر في مصطلح بعض الجهات أو القطاعات الخاصة مثل القطاع العسكري وما جرى مجراه.

فلان لا يرجع عن كلمته: لا يخلف وعده.

أعطى فلان كلمته: وافق وقبل وصادق على شيء ما.

قال كلمته: أبدى رأيه.

كانت له الكلمة الأخيرة في النقاش: فاز بما ذهب إليه من رأي وغيره، ومثله قولهم: كانت له الكلمة الحاسمة والرأي الأول و الأخير.

جمع كلمتهم: وحّدهم.

كلمة الله: الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس عند المسيحيين، وهو أيضا المسيح- عليه السلام- عيسى بن مريم، لأنّه كان بكلمة من الله[8].

الكلمات العشر: الوصايا العشر التي جاء بها سيدنا "موسى" –عليه السلام-.

كلمة الكتاب: وهي مقدمته، قال "مطاع صفدي" في تقديم كتاب "الكلمات و الأشياء" "لمشيل فوكو": لا تطمح هذه الكلمة أن تكون مقدمة. "[9]

أما اصطلاحا فيمكن تعريفها من خلال ما ذكره"سيبويه (ت 180هـ)"في الكتاب، فقال: "هذا باب علم ما الكلم من العربية، فالكلم:اسم وفعل وحرف جاء لمعنى[10]، ويعلّق"السيرافي"(ت 368 هـ)[11]على قوله" الكلم" فيقول: "وقوله"الكلم"ولم يقل"الكلام" لأنّه للكثير، والكلم جمع كلمة، ولم يقل الكلمات لأن الكلم أخفّ، ولأن الكلم اسم الذات والكلام المصدر[12]، وقد يكون قصد بذلك الجمع لا الإفراد، فقوله"الكلم"جمع ليشمل الاسم والفعل والحرف الذي جاء لمعنى، لأنه أخذ في تفصيل ذلك شرحا وبيانا للحدود بالتمثيل لكل منها وحكما وإعرابا، ثم أن غيره من اللاحقين لم ير قلّة أو كثرة لما قال:"الكلام كلّه اسم وفعل وحرف جاء لمعنى[13]كما أنّه لم ير ثقلا في الموازنة بين الكلام والكلم أو تحقيقا لاسم الذات أو المصدر، وكان جلُّ اهتمامهم هو رسم الحدود اللغوية لكل من الاسم والفعل والحرف، كما حاولوا وضع حدّ فاصل لكل جزء من هذه الأجزاء وغايتهم في ذلك تيسير الدرس اللغوي وبيان أهميته في معرفة الكلم العربية[14]، لأن هذا التقسيم لا يخلو منه لسان.

حاول النحاة المتأخرون أن يفرّقوا بين الكلمة والقول واللفظ، فالكلمة عندهم قول مفرد يطلق على الجمل المفيدة نحو قوله تعالى:(كَلاَّ إِنهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)[15] إشارة

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/373

إلى قوله سبحانه وتعالى:(حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُم المَوْتُ قَالَ رَبِّ اِرْجِعُون. لَعَلِّي أَعْمَلَ صَالِحًا فِي مَا تَرَكْتُ)[16]، أما القول فهو اللّفظ الدّال على معنى، كقولك:رجل وفرس أو بيت وأرض. أما اللّفظ فهو الصوت المشتمل على حروف المباني سواء دلّ على معنى أم لم يدل، نحو قولك زيد و(ديز)—مقلوب زيد–والمراد بالمفرد ما لم يدل جزؤه على جزء معناه، والكلمة تدلّ عندهم دائما على المعنى المفيد، أما اللفظ فمنه المستعمل وهو الذي يفيد معنى، ومهمل ما لا يفيد معنى، ولذلك فهو عندهم جنس بعيد، وهو غير القول لأنّ القول جنس قريب لأنّه مختص بالمستعمل دون المهمل.

تشتمل الكلمة عند النحاة على الاسم والفعل ثم الحرف الذي جاء لمعنى، ومن هنا يتضح جليا أن الكلمة قد تكون مفردة واحدة كما هي الحال في الاسم المفرد والحرف المفرد، كما تكون أكثر من ذلك عند دلالتها على الاسم المركب والحرف المركب نحو (لولا، ألاّ، ربّما، ...) وقد تكون جملة عندما تطلق على الفعل.

الكلمة في المفهوم التربوي:

الكلام عند المربين هو التعبيرعن المعاني بالألفاظ، وهو ما اختص به الإنسان دون سائر الحيوانات، فالكلمة هي مفتاح التربية والتعليم، وهي التي تُنشِّئُ الأطفال، وفي ضوء ذلك قال بعض المربين والفلاسفة، ومنهم:

-"**جون جاك روسو**" J.J ROUSSEAU (1712-1778 م):إنّ الأطفال يحتفظون بالكلمات أي بمجموعة المفردات التي يستعملونها،أو مجموعة المفردات المقصورة عليهم فقط دون غيرهم.

-وقال "**ج/ جوبارت**"JOSEPH. JOUBERT (1754-1842 م) عندما نبحث عن الكلمات تأتي الأفكار، فالكلمات هي جسم الفكر، وقال غيره في هذا المقام:"عندما نبحث عن المفردات أو الكلمات نعثر على الأفكار".

- وقال **شاتوبريان**CHATEAUBRIAND (1768-1848 م):"قال "بيستالوزي":إنّنا نحاول أن نعطي لكل طفل صورة حيّة عن الكلمات أوالأحاديث والتعابير، فهل تدوم المضامين التي لا تعتمد على الكلمات؟أو التي لا تتم بواسطة المفردات في جميع الأنظمة والمفاهيم المعرفية ؟

كما قال في موضع آخر:إنّ الأطفال يتغنّون بالكلمات ولو كانوا يجهلون معناها لأنّ الكلمات في مفهومهم هي السبيل إلى معترك الحياة العامة وحياة الكبار، فالكلمات أدوات ارتقاء ونمو لأن الكلمة تحافظ دائما على جانب من شاعريتها وسحرها وحيويتها، فهي دائما رمز القوّة والمتانة والفعل والحدث.

- وقال "**دولاكروا**DELACRIOX"(1798-1863م):إنّ الكلمات هي القوّة التي تعطي نظرة واضحةعن الحقيقة لأنها هي التي تكوّن هذه الحقيقة، مثلما يكوّن الذكاء الإدراك في بداية اللُّغة، كما تكوّن اللُّغة الإدراك أيضا عند ظهور معالمه وتتحدّد أسبابه

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/373

-وقال "**فيكتور هيجو**Victor Hugo "(1802-1885م):إنّ الفكرة دون الكلمة عبارة عن شيء مجرّد لا معنى له، كما أن الكلمة دون فكرة عبارة عن ضجيج لا معنى له.

- وقال" **ميشال بريال** M..BREAL "(1832-1915م): بعدما تكون الكلمة في الواجهة،وعند كلّ بداية،أو اشتراك في الإدراك والفهم،فإن الكلمات لا تتوانى أن تأخذ مكانها بين الأشياء الأخرى من المفاهيم، فهي تقارن،وتميّز،ثم تقابل بين العلامات،ولا يمكن أن يحدث ذلك بين الأفكار أو العمليات المعقدة،أو العمليات التي تنجز بسرعة فائقة،فإنّ العلامات التي تكفل لنا فهم وتحديد مضامين الكلمات لا شكَّ أنَّها دون الكلمات.

-وقال" **فانر**WAGNER"(1857-1940م):إنَّ جميع الكلمات التي تنتمي إلى القائمة الأدبية، والكلمات التي تشكل مظاهر الحياة، فإنّ منها ما يقارب تسعة من عشرة يحاول أن يقلّل من جهد تفكيرنا في مثل تلك المتاهات والمضامين الدلالية، فالكلمات التي تقدّم لنا خدمة جليلة تساعدنا دائما على الاحتفاظ بمجهوداتنا الفكرية وقِوَانا العقلية.

- وقال"**هنري فالون**HENRI WALON "(1879-1962م):في مرحلة من مراحل العمر، توقظ أسماء الأشياء ومعاني المفردات اهتمام الطفل، لدرجة أن مميّزات تلك الأشياء تمتزج لتكوّن فعلا جانبا واحدا، دون أن تفقد معه الجوانب الأخرى التي تشكل أهم صفاتها ومميزاتها(17).

-قال"**لافال**LAVALLE (1883-1945م):إنّ الكلمة هي جسد الأفكار، وهذا الجسد لا يقبل غير هذه الأرواح (الأفكار) التي تتناسخ بدورها عبرحواف هذه المفردات لتولِّد كلمات جديدة

-وقال" **ألان فورنيي**LAIN-FOURNIER"(1886-1914م):إنَّ المفارقة التي تظهر في الفنّ أوفي الشعر والنثر، هي تلك التي نشعر بها بعد الكتابة، لأننا نصل ببساطة إلى الأسلوب السهل، أما إذا تتبعنا الكلمة أو الكلمات فإنَّ الفكرة تظهر في ثوب جديد عبر جانب ولو بسيط من جوانب الطبيعة.

الكلمة في التراث النحوي العربي:

تناول النحاة واللّغويون العرب قديما قضية الكلمة من عدّة جوانب، من أبرزها ما يتصل بالتعريف و التحديد، والمقابلة بين القياس والسماع وما يتصل في ذلك بالاشتقاق وبناء الكلمة العربية بجميع أبعادها الصوتية والخطّية والدلالية.

بيد أن هذه الجوانب لا تنصهر متكاملة في مؤَلَّف واحد ولدى مؤلِّف واحد، لذلك كان ضروريا تناولها من عدّة مؤلفات وآثار نحوية ولغوية عالجتها أكثر من غيرها، وهذا ما يجعلنا نقف عند بعض حدودها لنتعرّف على صورتها المتكاملة، أو شكل من أشكالها في التراث النحوي العربي.

قضية التعريف: يعتبر"الكتاب"لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنمبر سيبويه(ت180هـ) المنطلق الأساس لمختلف التعريفات التي حفلت بها الكتب النحوية اللاّحقة في قالب شرح أو مناقشة، جاء في

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/373

"الكتاب":" فالكَلِم:اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل "[18] ونتيجة لهذا التقسيم "فأقلّ ما تكون عليه الكلمة حرف واحد ".

و يذكر" المبرد"(ت 285هـ) في باب "هذا تفسير وجوه العربية وإعراب الأسماء والأفعال":" فالكلام كلّه: اسم وفعل وحرف جاء لمعنى، لا يخلو الكلام– عربيا كان أو أعجميا– من هذه الثلاثة "[19].

فمثل هذه التحديدات لا تتجاوز التقسيم الثلاثي ولا تتجاوز التصنيف المحدّد سلفا وضبط الحدّ الأدنى بحرف واحد، وبقي هذا التيار التعليمي يسير على وتيرة واحدة لدى كل اللاّحقين فيما بعد، غير أنّنا وجدنا في البعض منها إضافات لا تخلو من الطرافة أحيانا ومن الدّقة أحيانا أخرى.

فمن حيث اشتقاق المادة (ك، ل، م) يقول"ابن جني"(ت392هـ):"فمن ذلك الأصل الأول "ك، ل، م" منه الكَلْم للجرح وذلك للشدّة التي فيه [20]، وأضاف غيره"إنّ اشتقاق الكلمة والكلام من الكَلْم وهو الجرح لتأثيرهما في النفس[21] وسعى "ابن يعيش"(ت643هـ)"و"**الاستراباذي**"(ت686 هـ) إلى ضبط محتواها وذلك بالمقابلة بين:

الكلمة واللّفظة: فـ"ابن يعيش" يعرّفها بأنّها:" اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع " معتبرا أن اللّفظة من جنس الكلمة وذلك لأنها تشمل المستعمل والمهمل [22]، ويعرّفها صاحب الكليات بأنّها:اللّفظ بالقوّة أو بالفعل مستقل دالّ بجملته على معنى الوضع "[23]، ويتّضح من هذه الموازنة أنّ الكلمة هي ما يوضع فعلا فينتمي إلى نظام اللّسان ولذلك يقول:" فكلّ كلمة لفظة وليس كل لفظة كلمة "[24]، وبهذا يتّضح أنّ اللّفظة أشمل من الكلمة لأنّها تطلق على المهمل والمستعمل، أمّا الكلمة فلا تطلق إلاّ على المستعمل من الكلام. فالكلمة هي اللفظة المفردة عند كل النحاة، ولا فرق بينهما عند أكثر الأصوليين حيث يتناول كل منها الكلام المفرد والكلام المركب[25].

– أمّا "**الرضي الاستراباذي**" فإنّه انطلق من مفهوم الحدث أي العملية اللّسانيّة التي ينتج عنها القول والكلام واللّفظ ولم ينطلق كما انطلق "ابن يعيش"من مفهوم الوحدات، وحاول "الاستراباذي " بيان الفرق بين القول والكلام واللّفظ فيقول: فالقول اشتهر في المفيد بخلاف اللّفظ و الكلام، واشتهر الكلام لغة في المركب من حرفين فصاعدا، واللّفظ خاص بما يخرج من الفم من القول [26]، ويتدرّج في تحديد عدد الكلمات في العملية اللّسانية المنجزة في خضم حديثه عن الكلام والقول واللّفظ.

غير أن هذه الموازنات لا تفضي في الأخير إلى تحديد مفهوم الكلمة تحديدا صريحا، وهذا لم يمنع النحاة العرب من معالجة الكلمة معالجة عملية صريحة قائمة على أسس صرفية ونحوية ودلالية وصوتية وخطّية، وهذا ما سمح للدارسين فيما بعد باستخراج بعض المقاييس المتوخاة كأدوات التحليل التي تتيح معطيات البناء النظري الذي قامت عليه الدراسات اللسانية العربية التراثية.

ترتب على ذلك وجود صنفين من الكلمة في اللسان العربي وهما:صنف سماعي وصنف قياسي، فالأول لا يخضع بالضرورة إلى التقعيد وإنّما ما سُمع عن العرب فيدون كما هو و يحفظ ويستعمل وفي ذلك يقول "ابن جني"– في باب تعارض السماع والقياس–:"إذا تعارضا نَطَقْتَ بالمسموع على ما جاء عليه، ولم تقسْه في

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/373

غيره وذلك نحو قوله تعالى[اِسْتَحْوَذَ عَلَيْهُمْ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ الله][27] فهذا ليس بقياس، لكنه لا بدّ من قبوله، لأنك إنّما تنطق بلغتهم، وتحتذي في جميع ذلك بأمثلتهم، ثم بعد ذلك لا تقيس عليه غيره، ألا تراك تقول في"استقام" "استقوم"، ولا في "استباع" [28]، أما الثاني وهو الصنف القياسي من الكلمات فيجمع الكلمات المعجمية التي يمكن استخراجها قياسا على أوزان كلمات أخرى، تنتمي إلى نفس المقولات المعجمية المختلفة أو الحقول المعجمية المختلفة مثل حقل المشتقات المعروفة في اللغة العربية.

عامل النحاة العرب الكلمات التي لا تخضع للقياس في باب الشاذ و النادر مثل معالجة بعض الألفاظ التي يعرف مفردها ويَشْكُلُ جمعها أو تثنيتها أو ما يعرف جمعه ولا يعرف مفرده أوتثنيته [29] ويقودنا القياس إلى صياغة الكلمة العربية من حيث المصدر، حيث لاحظنا مستويين هامين من مستوى الكلمة العربية وهما:

– المستوى الجَرِيدِي وهو المستوى الذي تنتمي فيه الكلمة إلى الوحدات الدّالة وتدخل في علاقات تقابلية قابلة للاستبدال أو التوزيع (الاستغراق).

– المستوى التركيبي أو المرَكّبِي وهو المستوى الذي تكون فيه الكلمات وحدات دالة، لكنها متعاقبة في سياق أفقي ويمكن أن نعزو المستوى الأول إلى القائمة المعجمية المفتوحة – بتعبير المدرسة الوظيفية–أو القائمة الحرة– بتعبير المدرسة الاستغراقية (التوزيعية)–وهو مجموع الكلم الذي لا يمكن أن يُعَدَّ أو يحصى، أما المستوى الثاني فيمكن ردّه إلى القائمة المغلقة – بتعبير المدرسة الوظيفية – أو القائمة المقيّدة – بتعبير المدرسة الاستغراقية–.

بهذا المقياس الدلالي يمكن اعتبار الكلمة مكونة من لفظ واحد ومعنى واحد، غير أن هذا المقياس يعجز عن تفسير تعدد الدلالات للكلمة الواحدة و تعدد استعمالاتها المعجمية والصرفية والنحوية، كما يرى "ابن يعيش" مثلا أنّ الكلمة المعرّفة عبارة عن كلمتين هما: التعريف والمعرّف غير أنّها من جهة النطق لفظة واحدة [30]، ومن جهة الدلالة كلمتان حيث يقول: "أن يدل مجموع اللفظ على معنى ولا يدل جزؤه على شيء من معناه ولا على غيره من حيث هو جزء له[31]"، فالمعرَّف والمنسوب، والمصغر، والمشبه، والمصرَّف مع الضمائر من الأفعال، كل واحد من ذلك لفظة و في الحكم كلمتان.

يستلزم هذا النوع عند هؤلاء النحاة شرط الوضع، حيث يخرجون من دائرة ذلك كلام النائم وأسماء الأصوات والأفعال وأصوات السعال و أنين المرضى و هتاف الصبيان فهذه من لغو الكلام ولا يقال لها كَلِمُ لأن دلالتها لم تكن بالتواضع والاصطلاح ممّا يجعلها متعددة ومتنوعة على اللّسان الواحد[32].

كما تناول النحاة العرب الكلمة المركبة باختلاف اتجاهاتهم، فمنهم من عدّها في حكم الكلمة المفردة ومنهم من عدّها مركبة باعتبار دلالة كل جزء منها على معنى، و قد استمرت هذه الإشكالية قائمة إلى اليوم، فهو واقع يبدو كالمسلّم به، حيث يستعصي تحديده و البرهان عليه.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/373

الكلمة في مفهوم المدارس اللّسانية الحديثة:

إذا كانت الكلمة في المفهوم الصوتي هي مجموعة نبرية، أوهي الجمع بين معنى ما ومجموعة ما من الأصوات القابلة لاستعمال نحوي ما، فالكلمة من هذا المنظور تساوي (مجموعة من الأصوات)+(معنى)+(استعمال نحوي)، غير أن الأستاذ" **كارل بوهلر** K/BOHLER"اعترض على هذا التعريف وحاول تعديله إلى الآتي:"إنّ الكلمات هي أصوات لسان معيّن ذات طابع صوتمي قادرة على الاشتقاق في مجالات معيّنة "[33]، ومنه يمكن تعريف الكلمة من خلال:

المورفيم (morphème)[34]: يُعدّ هذا المصطلح من المصطلحات الشائعة في الدراسات اللسانية البنيوّية المعاصرة، ويمثّل الوحدات الدنيا في اللّغة حيث يحمل "دالا" و"مدلولا"(صورة سمعية +صورة بصرية)أي(معنى+مضمون)، ويقابل" الفونيم" في علم الأصوات الذي يمثّل أصغر وحدة صوتية تؤدي إلى تغيير المعنى[35]، كما يقابل من حيث الدلالة مصطلح "**المونيم**monème الذي يمثل أصغر وحدة دلالية غير خاضعة لأي شكل من أشكال البنية[36]، ومن خصائص المونيم عند (أندري مارتيني ANDRE MARTINET(1908-1999م)أنّه:

1/ وحدة من الوحدات الأولية في التقطيع الأول.

2/ يمثل الوحدة الثانية في التقطيع المزدوج.

3/ يمثل الفونيمات في تداولها مع المعاني المتغيّرة.

يبدو أن الاختلاف بين "مارتني MARTINET"و"بلومفيلد BLOOM FIELD(1887-1949م) "واضح في هذا المجال، حيث يرى هذا الأخير أن المورفيم وحدة صرفية حرّة وهو بذلك وحدة استبدالية، تمثّل أصغر وحدة تحمل دلالة معيّنة مثل قلم، بديع، وهران، طبيب، مهندس، ... وهو عنده نوعان:

مورفيم حرّ؛ وهو الذي يمثل القائمة المعجمية الحرة التي لا تنتهي أبدا، أولا تنتهي إلاّ بانتهاء اللغة، ومورفيم مقيّد؛ وهو الذي يمثل القائمة المعجمية النحوية أو التركيبية وهي قائمة محدودة في كل لغة من اللغات، مثل قائمة الضمائر المتصلة أو الضمائر المنفصلة في اللغة العربية، وغيرها من اللغات. الأخرى.

أمّا"مارتني" فيستعمل مصطلح"مونيم MONEME "بدل"مورفيم"Morphème" في هذا السياق، وهو الوحدة الدنيا للتقطيع الأول لأنّها مزوّدة بالشكل والمعنى وتحمل الدال والمدلول، وهي محل اختيار المتكلّم، فمثلا عند تقطيع العبارة التالية:خير الأمور أوسطها"نحصل على خمس"مونيمات"بتعبيرمارتنيوخمس"مورفيمات"بتعبير "بلومفيلد"وهي: خير/ ال / أمور / أوسط /ها/، وكل واحدة من هذه الوحدات قابلة للاستبدال على محور التركيب والتصريف:

خير:يمكن استبدالها بماهو في معناها مثل"أحسن، أجمل، أروع، أوبما هو ضدها نحو أقبح أفسد، أفحش..."

ال :يمكن استبدالها بما هو في معناها كأنواع المعارف أو حذفها لتصبح الكلمة نكرة.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/373

أمور:يمكن استبدالها بالمثنى أو المفرد، أو بما هو في معناها أو ضدّها.

أوسط: يمكن استبدالها بما هو في معناها أو ضدها أو بما يخالفها.

ها: يمكن استبدالها بما هو في معناها أو بما يخالفها مثل: ـه، هم، هما، هن.

وبهذا التقسيم يمكن أن نحصل على وحدات حرّة قد لا ينتهي استبدالها بقائمة معيّنة نحو: **خير / أمور**، كما يمكن أن نحصل على وحدات مقيّدة يجب ألاّ تتجاوز العدد المحدّد لها مسبقا، "**فأوسط**" مثلا لا يمكن أن تتعدى ظروف المكان أو أسماء الجهات المعهودة في تلك اللغة، وكذلك الضمير المتصل "**ها**"، فإنّه لا يمكن أن يخرج عن عدد الضمائر المعروفة.

تفضل اللسانيات الأمريكية مصطلح "مورفيم " على المصطلحات التقليدية مثل "النهايات الصرفية " و" الجذر" أو"الأصل"، فعندما يصف النحو التقليدي كلمة "مسلمون" فإنّه يقسمها إلى أصل أو جذر وهو "مسلم" وعلامة الجمع المذكر السالم وهي"ون" بينما اللسانيات تصف كلمة "مسلمون" على أنّها تتكون من"مورفيمين " هما: مسلم + ون، لأنّهما وحدتان ذواتا معنى، وكذلك الأمر في كلمة"كتابات " التي تتكون من:كتاب +ات، فكتاب مورفيم حُرّ وهو الأصل أو الجذر و"ات"مورفيم مقيّد أو متصل لأنه يمثل علامة الجمع، ومنه فالمورفيم الحرّ يمكن أن يستعمل بمفرده، وهو محل اختيار المتكلِّم حيث يمكن أن يستبدله بمورفيم حرّ آخر، أما الثاني فلا يمكن استبداله بمفرده بل يجب اتصاله بالمورفيم الأول لأنّه غدا جزءا منه.

قد يكون المورفيم مقطعا واحدا أو جزءا من المقطع لأنّ الضمة والفتحة و الكسرة في العربية قد تأخذ كلّ واحدة منها هذا المفهوم وتعدّ بذلك مورفيمات كما هي الحال في بناء الفعل لما لم يُسَمَّ فاعله نحو قولك: كَتَبَ وكُتِبَ، أو في جمع التكسير نحو قولك: أَسَدُ و أُسْدُ، أو بحذف جزء من المقطع الأول مثل قولك: شَجَرَةٌ و شَجَرُ، وقد تتعدّد المقاطع على مستوى المورفيم الواحد كما تتعدّد أشكالها وأنواعها.

من هنا تأخذ الكلمة معنى"المورفيم"عند اللّسانيين الأمريكيين، أو أتباع المدرسة الاستغراقية (المدرسة التوزيعية)[37]، ومعنى "المونيم" عند اللسانيين الفرنسيين، أو أتباع اللّساني الفرنسي (اندري مارتني)، رائد المدرسة الوظيفية المعاصرة.

قد يتعدّى المورفيم–في حالات قليلة جدا–حدود الكلمة ولهذا وجدت له عدة تصنيفات منها:

- المورفيم المعجمي أو المونيم الذي يحمل معنى معجميا، وهو عادة الأصل أو الجذر أو الحشو مثل باخرة، مسلم، كتاب، ذَهَبَ، .....

- المورفيم النحوي؛ وهو المورفيم الذي يحمل دلالة نحوية أو صرفية كما هو الأمر في العلامة الإعرابية أو اللاَّحقة الصرفية مثل الضمائر المتصلة أو علامات الجمع و التأنيث وغيرها.

ينتمي المورفيم المعجمي إلى حقل غير محدود وعدد لا ينتهي من الاختيارات، فهو حقل واسع ومفتوح على جميع الشبكات التواصلية التي يريدها المتكلِّم، فهو محل اختيار حيث يستطيع الفرد أن يستبدله في مجالات متعددة وسياقات مختلفة، بينما يتقيد المورفيم النحوي أو الصرفي بمحور الاستبدال الصرفي أو محور

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/373

التركيب النحوي لا غير، وهاهنا تتفاوت اللّغات في ضيق أو اتساع هذا المجال، باعتبار أنّ لكل لغة عبقريتها.

إنّ اللغات في جميع الحالات، و مهما تعدّد نوعها، لا يمكن أن تتعدى هذه العبقرية النحوية أو الصرفية، فإذا كان عدد ضمائرها ثمانية عشرة ضميرا أو اثنتا عشرة ضميرا، فإنّها لا يمكن أن تتعدى هذا العدد، وكذلك الأمر في تصريف الأفعال، فإذا كان الفعل غير قابل للتصريف مع ضمير غير ضمير الغائب مثلا، فلا يحدث أن يُصرّف مع غير هذا الأخير مهما كان الأمر أو مهما اقتضى الاختيار أو الاستبدال، ومثاله في العربية الفعل " لَيْسَ، وَجَبَ " الذي لا يصرف إلاّ في الماضي أو المضارع دون الأمر [38]، وكذلك الأفعال التي لا تصرّف في كل الأزمنة بل يقتصر تصريفها على زمن أو زمنين فقط، ومن هذه الأمثلة نستخلص أن المورفيم المقيّد لا يمكن أن يخرج عن المجال الذي حُدِّد له مسبقا، فلا يمكن زيادة ضمير أو حذفه بما لا تقتضيه عبقرية تلك اللغة، أو تصريف فعل في غير ما وضع له في باب التصريف أو الاشتقاق، وغير ذلك من مسائل الصرف والنحو أو البلاغة.

حالات خاصة بالمورفيم:

يصعب أحيانا تحديد المورفيمات بدقَّة، خاصة إذا تعلّق الأمر بالمورفيمات النحوية والصرفية كما هو الشأن في أنواع الجموع المتعدّدة في اللغة العربية[39]، وكذلك الأمر في حالات التأنيث المتعددة أو الخاصة في العربية دون غيرها.

كثيرا ما يمتزج تحديد المورفيم بتحديد الجملة مثل ماهو في تصريف اللفيف المفروق نحو:" وَعَى، وَقِىَ، وَفَى، وَأَىَ، وَكَى، وَسَى، وَنَىَ، وَرَى، وَدَى"، وقد جاءت هذه الأفعال مرتبة في منظومة واحدة على النحو التالي:

إنِّي أَقُـولُ لِمَنْ تُـرْجىَ وِقَايَتُهُ ... **قِ** المسْتَجِيرَ **قِيَاهُ، قُـوهُ، قِي، قِينَ**

وَإِنْ هُمُـو لَمْ يَفُوا بِالوَعْدِ قُلْتَ لَهُ ... **فِ** العَـهْدَ وَيْكَ ،**فِيَاهُ، فُوهُ، فِي، فِينَ**

وَ قُـلْ لِرَاءٍ رَأَى صـَيْدًا لِيَقْتُلَهُ ... **رَ** الصَّيْدَ وَيْكَ ، **رِيَّاهُ، رُوهُ، رِينَ**

وَإِنْ هُمُو لَمْ يَعُوا قُولِي أَقُولُ لَهُ ... **عِ** القَوْلَ وَيْكَ ،**عِيَاهُ، عُوهُ، عِي، عِينَ**

وَقُـلْ لِقَاتِلِ إِنْسَانٍ عَلَى خَـطَإٍ ... **دِ** مَنْ قَتَلْتَ، **دِيَاهُ، دُوهُ، دِي، دِينَ**[40]

كما يصعب كذلك تحديد المورفيم إذا تعلّق الأمر بمحاولة تطبيق مفهومه في لغة على حساب لغة أخرى، وبهذا يزداد الأمر تعقيدا لأننا سوف نغض الطرف عن عبقرية اللغات المختلفة.

وقد يصعب تحديد علامة التأنيث إذا تعلّق الأمر بجمع الاسم المذكر جمع مؤنث سالم مثل: رجالات، وغيرها. كما يشكّل مفهوم الكلمة "le mot" طبيعة مزدوجة من حيث المستوى النظري، فهي أمر بديهي ومألوف لدى العامة، وهي معقّدة وغير واضحة المعالم لدى اللساني الذي يبحث في كنهها وطيّات مستوياتها.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/373

فالكلمة هي القاعدة الأساسية لتعلّم اللغة–كما هو معروف لدى بعض الدارسين–مهما كان نوعها: شفوية أو مكتوبة، وهي القاعدة المثلى في تعليم النحو وتدوين المعاجم، حيث تقع الكلمة بهذا التحديد وسط محورين أساسيين وهما:محور التركيب ومحور الاستبدال، وهذا ما يحدد كل العلاقات التي تربط بين المفردات أو الكلمات.

قد يقحم الميدان النحوي أو الميدان الصرفي بعض الوحدات التي تتصل بالكلمة أو التي تساعد في البناء الداخلي للكلمة وهذا ما يبرر العلاقات التركيبية للكلمات، بينما يهتم الميدان المعجمي بالكلمات في حدّ ذاتها لأنها هي العناصر التي منها المركبات المفرداتية والمشتقات الأخرى.

قد تأخذ الكلمة طبيعة غامضة من حيث الدلالة الخطية أو الدلالة الصوتية[41]، فالكلمة الخطية عند الفرنسيين هي مجموعة حروف منفصلة من جهة اليسار واليمين ببياض وغير متصلة بوحدات النص الأخرى، ولا يظهر هذا الفصل في الكلمات الصوتية.

فالكلمة هي الواجهة التي تختفي وراء الآثار الحقيقية المكونة للغة الإنسانية، فقد تكون الكلمة بمثابة "المونيم" الواحد أو تجمع عدة "مونيمات" أو يحدث العكس حيث يجمع "المونيم " الواحد عدة كلمات، ومنه قد يكون:

المونيم أصغر من الكلمة.(المونيم < الكلمة).

المونيم يساوي الكلمة. (المونيم = الكلمة).

المونيم أكبر من الكلمة. (المونيم > الكلمة).

كما يجب ألاّ نخلط في هذه الصورة بين مفهوم الكلمة[42] ومفهوم المونيم فلّما يكون المونيم على الصور التالية:

المونيم<الكلمة، فهذا يعني أنه جزء منها نحو الضمائر المتصلة أو الحركات.

المونيم>الكلمة، وهذا يدل على أنّه عبارة عن كلمة أو وحدة مركبة، كما هو في الأسماء المركبة.

المونيم = الكلمة[43]، وفي هذه الحال يسرى عليه مفهوم الوحدة المعجمية الحرّة أو المقيّدة.

الكلمة في المفهوم الصوتي:

لا يرى علماء الأصوات في الكلام المتصل حدودا تميّز كلمة عن أخرى، حيث لا يستطيع السامع تحليل الجملة أو العبارة إلى مجاميع صوتية تنطبق على مفهوم الكلمة، إلاّ إذا اعتمدنا على دلالات تتضمنها العبارات و الجمل، لأن كلمات الجملة متشابكة ومترابطة يعجز المرء أحيانا على أن يحدِّدها تحديدا صحيحا و واضحا، لأننا لا نعرف بدايتها أو نهايتها، ولهذا فإن الأساس الصوتي لا يصلح وحده للتمييز

بين حدود الكلمات في الكلام المتصل، وليست اللّغات في الأصل إلاّ كلاما متصلا، ويندر في الاستعمال العادي أن يكتفي المرء بكلمة واحدة للتعبير عمّا يدور في خلجات نفسه وخلده، غير أنَّ من حاول تحديدها بطرائق صوتية بحتة، كما هو في النبر أضحى مسعاه فاشلا، لأن هناك لغات تلتزم بالنبر في

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/373

نهاية الكلمات ومنها ما لا يلتزم بذلك سواء أكان في البدء أو النهاية. فالنبر وحده كما يقول "فندريس":"لا يكفي لتحديد الكلمة لأنه لا يعيِّن حدودها إلاّ بصورة ناقصة، فهناك لغات تتوقف أواخر مفرداتها على النبر فعلا، والبعض الآخر يتقيد بالنبر كمبدأ أساسي لبيان بدء الكلمة و حدِّها، ولكن هذه الحالات لا تستغرق جميع الإمكانيات وجميع اللغات "[44].

وبهذا يجمع علماء الأصوات على أن الأساس الصوتي وحده لا يصلح لتحديد معالم الكلمات فلا بدّ أن يشترك معه المعنى أو الوظيفة لتحديد بعض أدراجها، وهذا ما دعا اللّساني" سابير" SAPIR إلى تحليل الكلمة إلى عناصر أو وحدات منها ما ينطبق على جزء منها ومنها ما ينطبق على الكلمة ككل متكامل، ومنها ما يتعدى ذلك إلى مستوى كلمتين أو أكثر فالكلمة عند "BLOOMFIELD"هي أصغر وحدة حرّة، ويخرج من دائرتها الأدوات الصغرى مثل أداة التعريف وحروف الجرّ وما شابه ذلك، فهي عنده وحدات صرفية ونحوية تنتمي إلى قائمة مغلقة.

واهتدى بعضهم في الأخير إلى وضع تعريف يكاد يجمع بين طيّاته الكلمة ومختلف حدودها، وهو قولهم:إنّها القول المفرد بالنطق يمكن حذفها أو إقحامها في الكلام أو الاستعاضة عنها بأخرى، [45] غير أننا نلاحظ أن الضمائر المتصلة لا يمكن إفرادها وإن أمكن حذفها أو الاستعاضة عنها بضمائر أخرى كما هي الحال في علم التصريف العربي؟ورغم هذه الحيرة بين القدماء والمحدثين فإن للغات من العبقريات ما يمكن أن تقف على تحديد واضح لمدلول الكلمة و تحديد أجزائها، كالأسماء والأفعال وهي الكثرة الغالبة في جميع اللغات حيث يمتزج فيها المبنى بالمعنى لإيضاح دلالتها وتحديد وجوه أقسامها ويسهل تمييزها لدى السامع و المتعلم الناشئ والعالم و الجاهل، كما تجمع بين الدلالات الاجتماعية والثقافية والأخلاقية وغيرها من الدلالات الأخرى.

الكلمة في المفهوم المعجمي:

لمصطلح المعجم في اللسانيات الحديثة مفهومان؛ مفهوم عام وهو مجموع المفردات المكوّنة للغة من اللغات والقابلة للاستعمال بين أفراد الجماعة اللغوية ليعبّروا عن أغراضهم، فهو رصيد المفردات المشترك بين أفراد الجماعة اللغوية المشتمل على ما تَحَصَّلَ لها من تجربتها في الحياة، إما بذاتها وإما مقترنة بغيرها منتظمة في سياق ما.ومفهوم خاص؛ وهو المدونة، أي، مفرداتالمفردات المعجمية المنظمة في كتاب وفق قواعد الجمع و الوضع[46]، أو هي مرتبة ترتيبا معينا ومعرفة تعريفا يهدف إلى توضيح مقصودها سواء تعلّقت باللغة العامة أو اللغة الخاصة، كما هو الشأن في معاجم بعض الأعلام أو الطوائف والأحزاب[47] أو بعض الميادين كالفنون و العلوم والآداب[48]أو معاجم الفترات والأزمان والأحداث، ولا يجد مؤلّفه بدا من جمع ما دار حول الموضوع من ألفاظ وعبارات وتحديد التعريفات وتخصيص المفردات بمدلولات عرفت في الاستعمال وبهذا ينحو المعجم منحى الاستيعاب والشمول، كما يتنازع المعجم في المفهومين السابقين علمان كبيران هما:علم المفردات"lexicologie"وعلم صناعة المعاجم"lexicographie"، وتغدو الكلمة في مفهوم العلم الأول "**مادة**" يجب البحث في مكوناتها و أصولها وتوليدها ودلالاتها والتنقيب في جزئياتها[49]من حركية الثروة

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/373

اللفظية ونموها أو تطورها واتساع معناها ومجالات استعمالاتها، ومدى انتقالها من ميدان لآخر، ليقف عند مقدار تنوعها وتقلّبها بين الألسنة المختلفة كما هو في حالات الاقتراض اللغوي(50)، وهي في مفهوم العلم الثاني "**مدخل معجمي**"له مميزاته وتصنيفاته من حيث **الجمع والوضع** فيراعى ترتيبها وتبويبها، وما لها من صلات مع غيرها وما تنشطر إليه من مدلولات ودلالات، فهي **لبنة بناء وأداة صناعة تجُمع من مصادر ومستويات لغوية مختلفة**.فالمواد أو المداخل المعجمي، مفرداتت أو وحدات تشكل مفهوم الكلمة في هذا الضرب من الصناعة اللغوية، وهي العنصر الرئيس الذي يقوم عليه المعجم بنوعيه–المعجم المدونة والمعجم في المفهوم اللساني–مثلما أن الأصوات هي المكوّنة لعلم الأصوات، والأبنية هي مادة علم التصريف، والجمل هي متن علم النحو.

غير أن الفرق بين الوحدات المعجمية والوحدات التي يقوم عليها علم التصريف والنحو والأصوات هو:**الوحدات المعجمية تنتمي في الغالب إلى القائمة الحرّة أو القائمة المفتوحة** التي لا تنتهي إلاّ بانتهاء اللغة لأنها مواضعات أو موضوعات أو أدلة تواضع الناس عليها في لسان ما، وتوارثتها الأجيال جيلا بعد جيل، فلا تنقرض بانقراض هذه الجماعات والطبقات، كما أنّها اكتسبت بفضل التداول صفة عدم الاستقرار حيث أصبحت دوالا ذات مدلولات تخضع لمرجعية اجتماعية غير مستقرّة، فلا يمكن أن تحيد عنها إلى غيرها، مادام المجتمع في تطور وحركة مستمرة. أما الوحدات الأخرى التي تشكل صرح العلوم المذكورة آنفا–الأصوات، الصرف، النحو– **فتمتاز بسمة الاستقرار أو التحول** البطيء لأنها تكشف العلاقات المستقرّة في النحو أو الصرف أو علم الأصوات، فلم يتغير الفاعل يوما عن وظيفته وعلامته وكذلك الصيغ الدالة على الإفراد والتثنية والجمع في علم التصريف، ولم تتغير مخارج الأصوات عن حيزها ومدرجها وصفتها في الدراسات الصوتية المتعاقبة عبر الأزمنة والعصور، ولهذا اكتسى المعجم سمة التحول التي لم تسمح له يوما أن يخضع إلى نظام لساني ما أو نظرية لسانية محدّدة، قال الأستاذ"كوف"GOVE:" لم تصبح الصناعة المعجمية علما بعد، وربما لن تصبح أبدا، فهي فن معقّد دقيق، وبالغ الصعوبة أحيانا يتطلب تحليلا ذاتيا وقرارات اعتباطية واستنتاجات حدسية"(51).كما قال الأستاذ " فان رايش"WEINREICH "لما قوّم المعجم الإنجليزي الدولي"وابسترسWEBSTER'S:" إنّه لمن المربك حقا أن جبلا من التطبيقات المعجمية كهذا القاموس الإنجليزي الشامل لا يتمخّض إلاّ على حفنة من تراب النظرية اللفظية(52).

كما تمثل الكلمة في النظريات المعجمية المعاصرة –عربية وغربية–مدخلا معجميا تبنى عليه نظريات الجمع والوضع، فهي المادة المعالجة معالجة خاصة تتسم بالتمدد والمطاوعة، يمكن تصنيفها وتعديلها وتحريرها وفق مبادئ النظام والمنهج المتبع في تلك المعجمات المراد إنجازها وتحريرها فعلا.كما يجب أن يخضع تحريرها وتبويبها إلى منهج واضح المعالم لا يكتفي بما هو جاهز أو موضوع من قبل بل يجب تبرير ذلك المنهج وتحديد شروط وضعه ومدى استيعابه وشموله لهذه الوحدات المعجمية التي يقوم عليها صرح هذا المعجم.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/373

كما يجب أن يكون تعريفها واضحا من حيث الانتماء الجذري والحد المقصود من أنواع التعريفات التي قد يتسنى للمعجم ذكرها، نحو التعريف المنطقي أو التعريف العام والتعريف الخاص، فهي المادة الأساسية في الصناعة المعجمية، حيث تُعالج من عدة وجوه لتستقيم في نظام دقيق ومدروس هو "المعجم"[53]، فهي **المدخل أو العنوان المعروض للشرح والتفسير**، ومن هذا المنظور أخذت مفاهيم كثيرة ومصطلحات متعددة مثلما هو الشأن عندنا أو عند غيرنا، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي:

- **بسيطة** متى مثّلت جزءا مفردا أو واحدا نحو: كتاب، رجل.
- **مركبة** متى تكوّنت من جزأين مثل: فرس البحر، عبد الله.
- **معقّدة** متى كانت أكثر من مركب كأن تكون جملة أو بعض جملة، نحو: ذهبوا شذر مذر، اختلط الحابل بالنابل، هم في حيص بيص.[54]

الكلمة هي التي تكوِّن رصيد المعاجم المتداولة وهي الصورة الحقيقية لأصوات اللغة وصرفها وتركيبها ودلالتها، مدروسة وفق مناهج التحليل العلمي الدقيق، كما تمثل الصورة الأصلية والجانب الفعلي للغة، فهي المادة المنتقاة، المعبِّرة عن ثقافة العصر و لغته[55] لأنّها تمثل الملكة المعجمية للمتكلِّم التي يشملها المعجم الذهني من حيث النظرية والتمثيل أوالنمذجة وفق تحديد معتمد وتنظيم ومعالجة شاملة.

فالكلمة هي الذخيرة المفرداتية الموجودة بالفعل، أو هي ما يمثل الأداء اللغوي أو المسْتَعْمَل فعلا من هذا الكم التواصلي في مجتمع من المجتمعات[56]، لأن مهمة المعجم هي تسجيل اللغة وليس وضع أسلوبها كما يقول الأستاذ"**GOVE**"[57]،أما المعجم فهو السِّجل الدقيق والحارس الأمين للواقع اللغوي، كما أنه المستودع الجامع للصيغ اللغوية المستقلة التي تشكل كيانه، فهي المدخل المعجمي أو المادة التي تكوِّن جوهره[58].

وللكلمة في النظريات المعجمية المعاصرة معنيان:

1. -**معنى في ذاتها** وهو المعنى المستفاد من دلالتها الشائعة بين المتكلّمين.
2. -**معنى مع غيرها**، أي عندما تتركب مع غيرها من الكلمات لتفيد معنى.

فالكلمة إذا حصل لها معنى في ذاتها دون حصوله في تركيبها مع غيرها لا يمكن جعلها في باب المعجمية، أو العكس، عندما يحصل لها معنى مع غيرها في حالة التركيب دون حصوله في ذاتها، فهذه أيضا لا يمكن وضعها في هذا الباب، ولذا يجب أن تنظم الكلمة في المعجم من حيث المعنى في ذاتها وعند تركيبها مع غيرها[59].

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/373

تميّز معالجة الكلمة–المادة المعجمية–بين أنواع المعجمات المتعددة، فإذا اهتم المعجم بمفردات اللغة من حيث الصوت والصرف والنحو والدلالة وكذلك الأسلوب والسياق الذي تستعمل فيه، معتمدا الشاهد وما يُبَرِّرُ ما ذهب إليه من المعاني المختلفة فهو معجم "الكلمات"، أما إذا اهتم بالشيء الموضوع لمعبّر عنه بكلمة من الكلمات معتمدا في ذلك جملا تصف الشيء أو الموضوع واستعماله وأصله، ومكانته الثقافية، فهو معجم الأشياء، ومنه فالمعجم اللغوي هو معجم الكلمات أما معجم الأشياء فهو المعجم الموسوعي أو الموسوعة المعجمية.

تتلوّن الكلمة في هذا الباب بلونيين أساسيين؛ أوّلهما أن تكون هي المنطلق وتهدف بذلك إلى إنشاء معجم لغوي، وثانيهما أن تكون هي الوسيلة المساعدة لتوضيح معلومات عن أشياء فتساهم بذلك في إثراء الموسوعة المعجمية، فالكلمة قد تكون غاية ووسيلة، يعتمدها المعجم في تنظيم المعلومات بحسب قائمة من الكلمات المنظمة أو المرتّبة ترتيبا معينا[60].

يرتبط مفهوم الكلمة في النظريات المعجمية المعاصرة بمفهوم المعجم، فإذا كانت المعاجم أنواعا متعددة فكذلك مفهوم الكلمة أيضا، فهو مفهوم متعدد المشارب متنوع التحديد ومتباين الحدود، وهذه جملة من المعاجم موضوعة بنظام تقابلي مختصر:

فالمعاجم اللغوية # المعاجم الموسوعية.

معاجم الكلمات# معاجم الأشياء.

معاجم الحقيقة# المعاجم المجازية.

المعاجم المدوّنة # المعاجم المنجزة وفق نظريات لسانية.

المعاجم التربوية # المعاجم الثقافية[61].

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/373

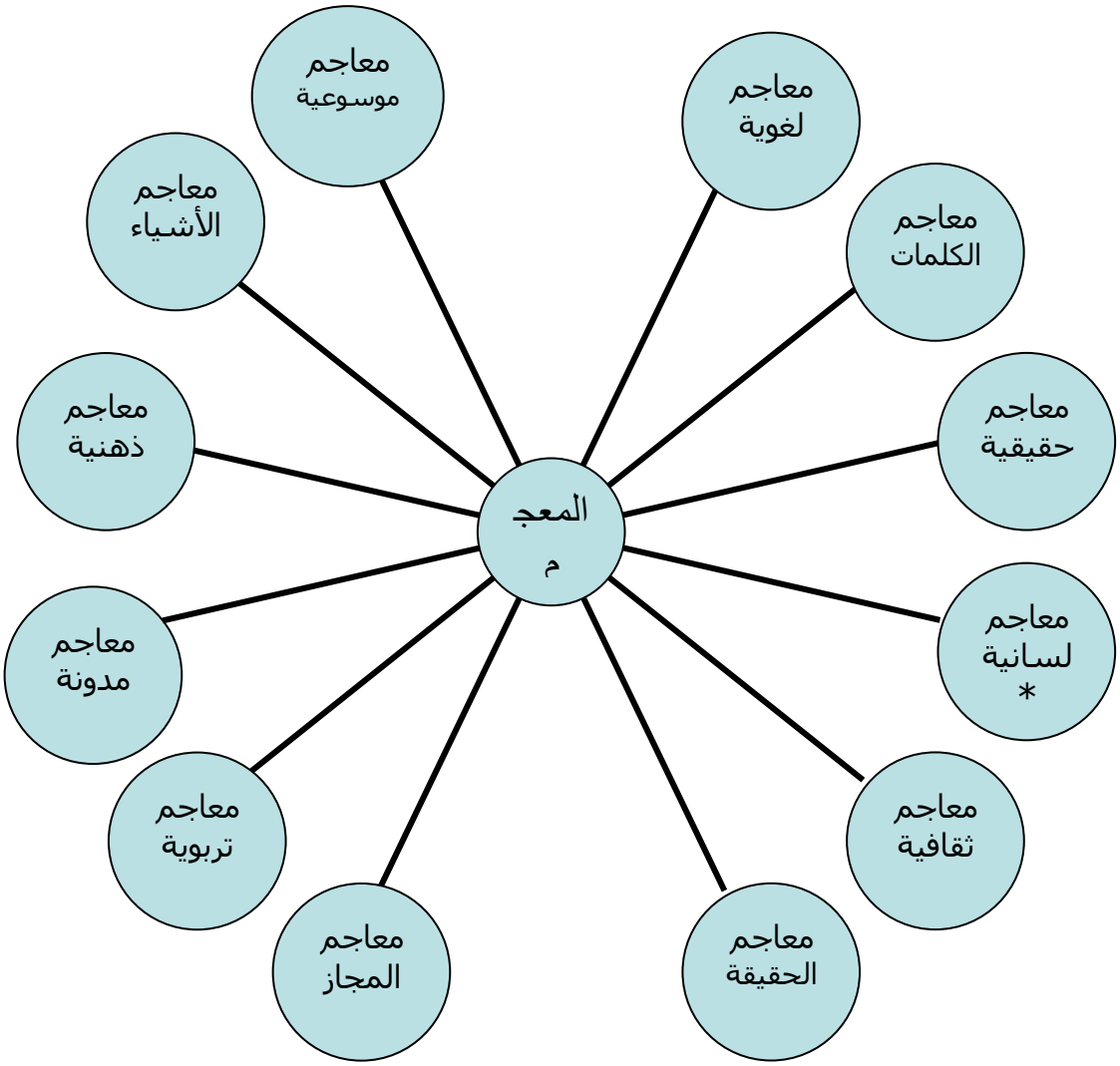

* وفق نظريات لسانية.

فالمعاجم اللغوية؛ هي التي تحدّد الكلمة(المادة أو المدخل المعجمي)، كما تتخذها لبنة أساسية لبناء قائمة من الألفاظ، مرتبة ترتيبا معينا، وفق نظام معين، تُعالج فيه من حيث الصوت والصرف والنحو والدلالة والسياق الذي تستعمل فيه، مدعمة بشواهد مختلفة، كالذِّكر الحكيم والحديث النبوي الشريف، أو بعض الأشعار والحِكَم و الأمثال، وتمثلها أكثر المعاجم المتداولة بين أيدي الناس.

معاجم موسوعية؛ وهي المعاجم التي تتناول التعريف من خلال المعلومات الثقافية ويدخل في ذلك أسماء الأعلام، الأشياء، الآثار، وغير ذلك من المعلومات التي تضفي على الكلمة المدخل شرحا واسعا[62].

معاجم الكلمات:وهي المعاجم اللغوية التي تهتم بالمفردة المدخل حيث تهتم بالنظام اللساني والمعلومات اللغوية دون المعلومات الموسوعية[63].

معاجم الأشياء: وهي المعاجم التي تقابل معاجم الكلمات وتهتم بالمعنى قبل المفردة، وتقابل في التراث العربي معاجم المعاني، نحو معجم"المخصص"لابن سيده (ت 458هـ).[64]

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/373

معاجم الحقيقة:وهي المعاجم التي تهتم بالمعنى الحقيقي للمفردات دون المعنى المجازي، وتمثل أغلب المعاجم العربية.

معاجم المجاز:وهي المعاجم التي اهتمت بالمعنى المجازي إلى جانب المعنى الحقيقي، وكان "أساس البلاغة "للزمخشري(ت 538 هـ) أوّل ممثلّ لهذه المعاجم في التراث العربي.(65)

المعاجم المدونة: وهي المعاجم المتداولة فعلا بين أوساط الناس و المتعلمين.

المعاجم المنجزة وفق نظريات لسانية: وهي المعجمات التي حاول أصحابها تطبيق نظرية لسانية وفق رؤية معيّنة بغية توظيف أهم المبادئ التي جاءت بها تلك النظرية اللسانية، أو محاولة تطبيق وجهة نظر مدرسة لسانية ما، مثل تطبيق المبادئ المعجمية التي تقترحها المدرسة الوظيفية في إنجاز المعجم اللساني المنشود.

المعاجم التربوية: وهنا يجب أن نفرّق بين المعاجم التي تهتم بالمصطلحات التربوية و المعاجم المدرسية، فالأولى هي معاجم خاصة، لها ميدانها وهو البحث في المصطلح التربوي، وبذلك تصنّف تصنيفا آخر ضمن المعاجم الخاصة، التي تبحث في ميادين معيّنة، أما الثانية وهي المعاجم المقصودة بهذا الاصطلاح – المعاجم التربوية– لأنّها تهتم بمستوى اللغة التي توجّه للمتعلّم، كما أنّها تراعي سن المتمدرسين، ولهذا كثيرا ما يطلق عليها مصطلح المعاجم السِنِّيَة.

المعاجم الثقافية: وهي معاجم الموسوعات العلمية عادة، كما قد يطلق هذا المصطلح على المعاجم التي تهتم ببعض الرؤى الثقافية، من حيث الأصل و التطور و الميدان الذي تبحث فيه، مثل معاجم الألعاب و معاجم بعض العادات والتقاليد، وهي معاجم كلّ الأذواق–كما يقول صُنَّاعُها–

فالكلمة في مفهوم النظريات المعجمية المعاصرة هي:

- وحدة لغوية قابلة للتحول و التطور وعدم الاستقرار.
- خاصية تمثّل بنية اللغة ونظام المعجم الذي يعد مُكوَّنة لغوية ذات بنية ونظام خاص.(66)
- وحدة ذات سمات خاصة من حيث الاستعمال و القياس و الشذوذ.
- وحدة معجمية ذات طبيعة أو صفة اعتباطية، لأن المعجم قائمة من الشواذ الأساسية، أي مجموعة من الاستعمالات الخاصة بلغة من اللغات.
- وهي عند "هنري ألن غليسن" تابعة لمفهوم المعجم الذي يعد قائمة متأرجحة بين النظام والبنية، وهو أحد المكونات الثلاثة للغة وهو أقلّها استقرارا بل أقلّها تميّزا، فهو عنصر اللغة المتقلّب، وكذلك الكلمة فهي متقلّبة وغير مستقرّة، لأنّها تابعة له.
- مُشَكَّلة معجمية غيرمُنَظَّمَة تمثل قائمة المداخل المعجمية ذات دلالات موضوعة واستعمالات خاصة ووظائف محدودة تجتمع لتكون المعجم المدوّن، فهي لبنة بنائه وأساس إنشائه.
- الكلمة مفردة توزع بحسب انتمائها إلى الأقسام الدلالية والنحوية بحسب القواعد اللغوية للغة ما، وبحسب حقول انتشارها وشيوعها(67).

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/373

- الكلمة مقولة معجمية قابلة للانتظام داخل علاقات المحتوى، الذي يكوّن المعجم، أو البنية المقولية ذات الصبغة الدلالية التي تحكم المعجم.
- الكلمة هي المكوّن الأساسي لعلم الصرف والتركيب والمعجم، فإذا شكّلت ميدان الصرف والنحو فهي ذرّات صرفية أو تركيبية، وإذا نظرنا إليها في ميدان المعجم فهي عناصر أوبنود تنتمي إلى قائمة حرّة من المفردات.
- هناك مَنْ ينظر إلى الكلمة على أنّها شكل خاص لا ينتمي إلى مواد الصرف وذرّات التركيب، بل هي مُكوّنات خارج علمي الصرف والنحو، وهذا ما بدّد العلاقة بين المعجم والنحو والصرف، لأنّها تعامل في متن المعجم معاملة خاصة غير التي ألفتها في ميداني النحو والصرف بتغيير بنائها وتركيبها وتحريك علامتها الإعرابية.
- يغلِّف الكلمة في الميدان المعجمي طابع نفسي أو ذاتي أكثر من تصويرها لمفهوم نحوي أو صرفي، ولهذا فهي عديمة الفائدة بالنسبة للعلمين معا، كما أنها تحيل إلى إنشاء معجم ذهني أو تصوري يمثل قدرة المتكلِّم أو ملكته اللغوية.
- تعتبر الكلمة خاصية شاذة تشبه السجين أو الخارج عن القانون، لذا وجب وضعها في معجم وهو السجن الذي يجب أن تكون فيه لتنتظم وفق نظام خاص وبنية محدودة.
- الكلمة وحدة تامة ومستقلة لا تربطها علاقة عضوية بغيرها إلاّ ما يظهر منها في جانب الاشتقاق لأنها ترتبط بغيرها من خلال المادة المكونة أوالجذر الذي تستمد منه أو ترجع إليه.
- الكلمة المعجمية مادة يمكن اقتراضها أواستعارتها فهي من الأشياء التي تقترضها اللغات المختلفة، فلا يمكن استعارة التراكيب النحوية أو الصيغ الصرفية بقدر مايمكن اقتراض المواد المكوّنة للمعجم(68).
- الكلمة شكل صامت أو صورة صوتية صامتة مفردة في ذهن المجتمع، أوهي صورة كتابية مقيّدة بين جلدتي كتاب أي المعجم المدون أو المحرر فعلا.
- الكلمة غير اللفظ، لأن اللفظ يمثل صورة نطقية حسية، فالمتلفظ حينما يتلفظ كلمة يحولها من الصورة الصامتة إلى الحقيقة الحسية، وخاصية الكلمة الإفراد، أما خاصية اللفظ فالانتظام في السياق.
- الكلمة المعجمية جذع تولّد من جذر ما ويغدو فيما بعد جذوعا وفقا لقواعد التوليد والارتجال والتحول الداخلي.

تمتاز الكلمة بخصائص أربع هي: الانتماء المقولي، التأليف الصوتي، البنية الصرفية، والدلالة المعجمية المفيدة.

- الكلمة مكوّنة من وحدات صغرى هي جزئيات تركيبها، وهي بدورها سوف تأخذ هذا الشكل أو النمط لتكوّن شكلا آخر وهو الجملة، وهذا ما يجعل الكلمة ذات مكانة مركزية تستند إلى ما قبلها لتنشئ صورة أخرى بعدها.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/373

- الكلمة وحدة أساسية للنمط المقولي، فهي العنصر الرئيس الذي يولِّد وحدات أساسية أخرى في نمط آخر وهو الحديث، فالمفردة هي مجرد مُكَوِّن من مكونات الجملة، فهي بنية مُتَصَوَّرَة بحسب ما يُتَصَوَّر للمعجم من وظيفة، ولا تستمد قيمتها في اللغة إلاّ من خلال السياق العام الذي ترد فيه من التركيب أو فيما يسمى بالمحيط الاستعمالي.

فالكلمة في المفهوم المعجمي إذن وحدة أساسية، تحدّد معالمها بإمكانية الوقوف عندها، فهي مجموع رصيد المورفيمات وجمعها، لذلك تعتبر كالجملة في النص لتتابع الأصوات والمورفيمات التنغيمية وهذا ما دفع إلى تداخل التعريفات التي حاولت الإلمام بأشتاتها:

الكلمة في المعجم الغربي مشتقة من أصل لاتيني:(MUTTUM)وتعني الصوت أو الغمغمة، وهي عنصر أساسي وهام من عناصر اللغة، تتكون من مجموعة من الفونيمات المتتابعة، وتكتب في المعاجم عند شرحها بين حاضنتين[69] ولها عدة معاني منها قولهم:

– هذه كلمة في أسفل الكلمة:أي أن هناك شيئا بدأ يتدهور، وهو نفس معنى قولهم عندما يريدون التعبير بالمجاز عن مثل هذه الحالات المضطربة بقولهم: هذه الكلمة غير مضبوطة إملائيا.

– بينه وبين فلان حديث كلمات: أي عراك أو شجار أو سوء تفاهم.

– كلمة كبيرة: مصطلح مفخم، ومثله كلمات كبيرة؛ أي مصطلحات فاحشة من المحذور[70] اللغوي.

– اللعب بالكلمات: هو استعمال الكلمات ذات الدلالات الغامضة، أو الكلمات التي تحمل أكثر من معنى كالمشترك اللفظي[71]، أو الكلمات الأضداد[72].

– قال فلان كلمة: بمعنى الكلام، و قد يكون منه المثل في العامية:" عبد الصمد قال كلمة وصد".

– سمع فلان كلمة: جملة من الكلمات أو نصا أو خطبة و مثلها قولهم: سمع آخر كلمة أو أرسل إليه كلمة، كلمة الكاتب، وهذه جميعا بمعنى النص أو الخطاب، أو الفقرة أو العبارة.

هل الكلمة هي المقطع ؟

يمثل المقطع درجة أعلى من الفونيم في سلّم الوحدات الصوتية الفونولوجية، لأنّه يتكون من فونيمات مرتبة تريبا معيّنا بحسب كلّ لغة، وهو بهذا الشكل يمثّل تجمُّع الفونيمات وتوزُّعها بين "صامت"و"صائت"، وبما أنّ المقطع عنصر فونولوجي، اهتم العلماء بدراسته دراسة صوتية واعتمدوا في ذلك على السماع، وتطبيقات الصناعة، كما هو الأمر في صناعة أجهزة الهاتف في معامل"بلBILL" الشهيرة.غير أنّ الاضطراب الحاصل على مستوى تعريف المقطع جعل بعض العلماء يقرُّون بصعوبة الوقوف على حقيقته وغرابة تحليله[73]، فذهب بعضهم إلى أنّه غير واضح المعالم ولا حدود له، وذهب بعضهم إلى إثباته وتحقّقه في التسجيلات الصوتية، فلا مجال لإنكاره أو التهوين من أثره بدعوى تلك الاختلافات التي عصفت بمفاهيمه.

فالمقطع–"LA SYLLABE "– هو تجمع الحروف والحركات المأخوذة من السلسلة الكلامية مثل قولنا"كُتُبٌ فهي في الأصل:(كُ +تُ +بُنْ) وبالتالي نحصل من ذلك على ثلاثة مقاطع، وفي جملة: كَتَبَ

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/373

الدرس نحصل على خمسة مقاطع وهي: (كَ + تَ + بَدْ + دَرْ + سَ)، وتتحدّد المقاطع بحسب تجاور الحروف والحركات، وأشهر مقطع هو المقطع المكوّن من حرف وحركة وهو مقطع وارد في كلّ اللغات ويرمز له عادة بالرمز(C.V) فيشير"C"إلى الصامت أو الحرف وهو ما يقابل"LACONSONNE"كما يشير"V "إلى الصائت أو الحركة وهو ما يقابل" LAVOYELLE"،وتختلف أشكال المقطع من لغة إلى أخرى تبعا لقواعد كل لغة في التشكيل الصوتي والفونولوجي،وينقسم المقطع على المشهور إلى قسمين كبيرين من حيث النهاية،فهو:

مقطع مفتوح، متى انتهى بحركة مثل "بِ" "بَ" "بُ" فيقابل" C V" مقطع مغلق أو مقفل، متى انتهى بحرف أو صامت مثل" مِنْ " حيث يقابل " C V C" [74]أمّا من حيث الطول و القصر، فالمقطع إمّا قصير أو طويل ويكون على النحو التالي:

قصير وهو ما تألّف من(صامت + صائت قصير) مثل: " تَ = C V ".

متوسط وهو ما تألّف من(صامت + صائت طويل) مثل:" فِي = C V V " و قد يسمى هذا النوع "المقطع المتوسط المفتوح "وهناك المقطع المتوسط المغلق وهو المؤلّف من (صامتين + صائت قصير) مثل قولنا:" مِنْ، عَنْ = CVC"[75].

الطويل وهو ما تألّف من صامتين أو أكثر مع صائت طويل مثل قولنا"بَابْ، سَادْ، تُوتْ،زُورْ، وتساوي="CVVC"،أو ما تألّف من ثلاثة صوامت مع صائت قصير مثل قولنا:"بَحْرْ ،نَهْرْ، ="CVCC" . ويوجد في العربية خمسة أشكال من المقاطع هي:

1. مقطع قصير مفتوح = صامت+صائت قصير (CV)، وهو المقطع الذي تتكون منه الأفعال الثلاثية المجرّدة في صيغة الماضي مثل:ضَرَبَ، أَكَلَ، شرب، نجح...وتقطّع على هذا الشكل: (CV.CV.CV) فكل كلمة من هذه الكلمات تتألّف من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة، غير أن ورود أكثر من ثلاثة مقاطع في الكلمة العربية المجرّدة من اللواحق ممنوع ومكروه، وهو قليل في الكلمات التي بها لواحق مثل قولنا: شَجَرَتُكَ وتقابل".C V.CV.CV.CV.CV."
2. مقطع متوسط مفتوح=صامت+صائت طويل(CVV)وتتكون منه كلمات كثيرة في العربية شريطة ألاّ يتكرر ثلاث مرات في الكلمة المجرّدة، أما في الكلمة التي لحقت بها زيادة فكثير ورودها نحو قولنا:"زاروها=VV.CVV.CVVومنه أيضا حرف الجر"في"وما جرى مجراها.
3. مقطع متوسط مغلق أو مقفل=صامت +صائت قصير+صامت(CVC)وتأتي منه كلمات كثيرة مثل حرف الجر(مِنْ)، ويأتي في بداية الكلمة مثل(قَتْلُ =CVC.CV) ووسطها مثل (يُدَحْرِجُ = C V.CVC. CV CV) و آخرها مثل (عَميقٌ =(CV. CVV. CVC.
4. مقطع طويل مغلق = صامت + صائت طويل + صامت (C V V C)، مثل : بَابْ.
5. مقطع طويل مضاعف الإغلاق =صامت + صائت قصير + صامت +صامت (CVCC).

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/373

وتمتزج المقاطع الثلاثة الأولى بطرق مختلفة لتكون جلّ الكلام العربي، أما المقطعان الأخيران فقليلا الورود وإنّهما لا يسوغان إلاّ في حالات محدّدة جدا مثل الوقف، كما يكثران في النثر دون الشعر لأن الشاعر إذا صادف مثل هذه المقاطع يتخلّص منها بطرائق عروضية متنوعة.

خصائص المقطع العربي: ومن خصائص المقطع في العربية ما يلي:

- يبدأ المقطع العربي دائما بصامت واحد، ولا يجوز أن يبدأ بصامتين.
- لا تزيد الكلمة العربية المجرّدة على أربعة مقاطع.
- ما يمكن أن تتكون منه الكلمة العربية هو سبعة مقاطع مع كلّ زيادة نحو قولنا:"فَسَيَكْفِيكَهُمُوا " = "CV.CV.CVC. CVV. CV. CV. CVV".(76)
- أقلّ ما تتركب منه الكلمة العربية هو مقطع واحد.
- لا يمكن تكرار المقطع الثاني (المتوسط المفتوح =CVV) في كلمة مجرّدة ثلاث مرات.
- لا يمكن أن يرد المقطع الخامس (مقطع طويل مضاعف الإغلاق = CVCC) في صدر الكلمة أو حشوها لأنّه خاص بالوقف.
- لا تقبل الكلمة العربية تآلف المقطع الثالث (CVC) مع مقطعين من النوع الثاني (CVV) مثل: سِرْغَايَا (CVC.CVV.CVV) وهو اسم أعجمي.
- لا تقبل الكلمة العربية تآلف مقطع من النوع الثاني مع مقطعين من النوع الثالث، مثل كلمة "شَابَنْدَرْ"الفارسية (CVV.CVC.CVC) وتعني: الرجل الكَيِّس، المتزن.
- لا تقبل الكلمة العربية تآلف مقطع من النوع الثاني مع مقطعين من النوع الخامس(CVV.CVCC.CVCC).
- تميل اللّغة العربية إلى رفض المقطع الرابع (CVVC) في كثير من الحالات، فإذا حدث حصوله تحوله إلى المقطع الثالث(CVC)، ومن ذلك أنّ: " لم يَقُمْ " أصلها " لم يَقُوْمْ " في حالة الجزم، وأصل التقطيع فيها هو:(CV.C VVC) وبعد الجزم صارت (CV. CVC).

وقد اطّرد لدى الباحثين أن الدرس اللغوي العربي القديم خُلْوٌ من النظر في قضية المقطع بالمعنى المعروف في الدرس اللساني الحديث، وأن العرب لم يعرفوا المقطع بمفهوم "SYLLABE "، وهو حكم قد يصبح مقررا لدى الناظرين في علم الأصوات كما عرفه العرب وبلوروه، وإذا كان في ملابسة مصطلح المقطع بمعنى "المخرج" لنفس اللفظة ولكن بمعنى الكمية الصوتية المتكاملة وهو ما يوافق مفهوم "SYLLABE ".

والحق أن الإحساس بفكرة المقطع باعتباره حجما صوتيا متطابقا مع كم زمني متواتر لدى جلّ الذين نظروا في أمر اللغة، سواء لدى مَنْ حصر نظره في الوصف و التدقيق أو مَنْ حصر متصوَّرَه في مصطلحات خاصة.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/373

"فالقاضي عبد الجبار" لما تناول قضية جنس الصوت، تطرّق إلى الحديث عن تقطيع الكلام بمعنى تفصيله إلى مقاطع، كما ميّز "ابن هشام" بين التقطيع المتجانس و التقطيع المتخالف. كما أورد "ابن رشد " مصطلح المقطع عندما تحدّث عن التمييز الفلسفي بين جنس الصوت وجنس الكلام، ففصل بين المقطع الممدود و المقطع المقصور، و لما ضبط "ابن سينا" أجزاء الحدث الكلامي نصّ بالتصريح والتحديد على فكرة المقطع انطلاقا من تتبع أجزاء الحدث الكلامي، كما ذكر المقطع وتفرّعه إلى ممدود و مقصور، كما تعرّض "الفارابي" بدقة متناهية إلى قضية المقطع خلال حديثه عن أصل الظاهرة اللّسانية فقال:" وربّما لم تكن اللفظة بأسرها محاكية، ولكن بعض أجزائها مثل "زنبور "و"طنبور"فإنّ المقطع الأول من "زنبور " يحاكي ذميمة إذا طار و"طنبور" يحاكي الجزء الأول من هذه اللفظة صورة الآلة "[77].

واكتملت النظرة عند "ابن رشد " لما رأى التزاوج قد يحدث في التعبير بين الأصوات، وعبّر عن ذلك بمصطلحين مترادفين وهما: المقطع و السُّلابي، فقال: " إنّ المقطع يحدث عن اجتماع الحرف المصوت وغير المصوت " ثم قال:" فإنّ المقطع ليس هو اجتماع الحروف التي تولّد منها بل هو شيء زائد على الحروف " ثم قال:" فالحروف هي التي نسبتها إلى السُّلابي[78] نسبة النار والأرض إلى اللحم [...] فالسّلابي هو شيء آخر، وليس هو الحروف أي الحرف المصوّت والحرف الذي لا صوت له، بل هو شيء آخر أيضا[79].

وقد عرض الأستاذ " عبد السلام المسدي " قضية المقطع عرضا وافيا في كتابه " التفكير اللساني في الحضارة العربية "، وليس بعد الذي عرفه هؤلاء شك في أن مفهوم المقطع كان معروفا منذ القرن الرابع الهجري عند طائفة كبيرة من علماء العربية من أطباء و فلاسفة وعلماء الكلام.

فالحدود اللّغوية للكلمة يمكن جمعها في الخطاطة التالية:

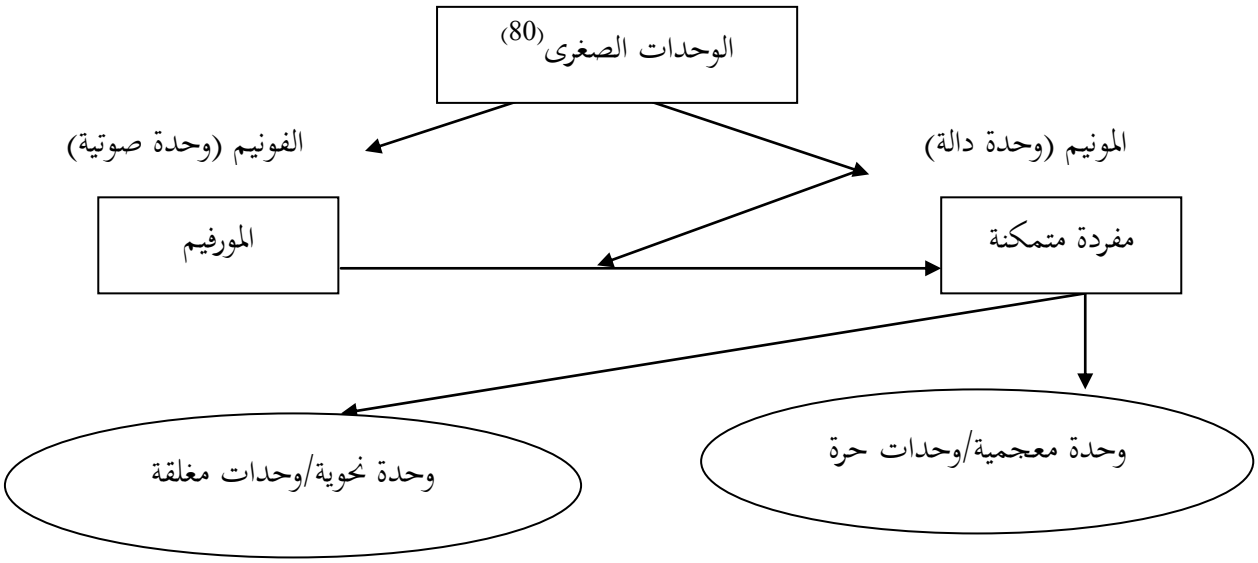

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/373

الهوامش:

1. الجرجاني(الشريف)، التعريفات، ص، 45.
2. نفسه.
3. زكريا (محمد بن زكريا)، الحدود الأنيقة، ص، 65، 66.
4. نفسه
5. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، باب الحاء و الدال.
6. أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، 290.
7. ابن جني، الخصائص 27/1، وهـ 1/ص، 27، والخطيب التبريزي، تهذيب إصلاح المنطق، ص، 241.
8. إشارة إلى قوله تعالى: (إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اِسْمُهُ المسِيحُ عِيسىَ بنُ مَرْيَمَ.آل عمران 45/3
9. مشيل فوكو، الكلمات و الأشياء، المقدمة، ص، 5.
10. سيبويه، الكتاب3/1.
11. ابن النديم، الفهرست، ص، 282.
12. سيبويه، م، ن، ص، ن، هـ/1.
13. المبرد، المقتضب، 3/1.
14. نفسه، هـ/3.
15. المؤمنون 100/23
16. الآية السابقة.
17. ينظر:.-PAUL FOULQUIE.Dictionnaire de la langue pédagogique.Pp324-325-326
18. سيبويه، الكتاب 12/1.
19. المبرد، المقتضب3/1.
20. ابن جني، الخصائص13/1.
21. الرضي الاستراباذي، شرح الكافية 19/1.كما قالوا: "إنَّ العظيم وصف من شدة العَظْمِ".
22. شرح المفصل 18/1، 19.
23. أبو البقاء، الكليات، ص، 756.
24. شرح المفصل 19/1، والكليات، ص، 756، حيث أضاف أبو البقاء: " وكلّ كلمة تسمى لفظة وكل لفظة لا تسمى كلمة "
25. أبو البقاء، الكليات، ص، 757.
26. الرضى الاستراباذي، شرح الكافية 21/1.
27. المجادلة 19/58.
28. الخصائص، 117/1، 118.
29. ينظر ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص، 192
30. ابن يعيش، شرح المفصل، 19/1.
31. نفسه.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/373

32. حيث نجد أبناء اللسان الواحد يختلفون في التلفظ بالكلمة الدّالة على الألم من جهة إلى أخرى، كما يختلفون في مناغاة الصبي من بيت إلى آخر، ويحصل مثل ذلك في كل الألسنة واللهجات.
33. ابن يعيش، شرح المفصل، 19/1.
34. اخترنا هذه المصطلحات بألفاظها المعرّبة كما وردت في لغتها الأم تفاديا لاضطراب الترجمة لأن لهذه المصطلحات أكثر من ترجمة، وخير مثال نسوقه في هذا الباب ترجمة مصطلح "phonème" الذي فاقت ترجمته أحد عشرة مصطلحا في اللغة العربية.
35. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص، 85.
36. نفسه، ص، ن.
37. رائدها اللساني الأمريكي" بلمفيلد"، السابق، ص، 88.
38. وكذلك الحال في الأفعال التي لا تصرف إلاّ مع ضمائر المؤنث مثل:وَضَعَتِ، حَاضَتِ، أَرْضَعَتِ، والأمر نفسه في اللغة الفرنسية عندما يتعلّق الأمر بتصريف الأفعال الدّالة على الحال، ويضعها الفرنسيون في مقابل أفعال الحركة منها: (les verbesd'etas : être, paraître, devenirpleuvoir, neiger ينظر، LAROUSSE, p6,
39. مثل كلمة "جَمَلُ" حيث وضع لها أكثر من جمع منها:جمال، جمالات، جُمْل، أجمل، جمائل، وغيرها
40. مختار بوعناني، مجلة تجليات الحداثة، ع/1992/1، ص، 79، 80، 81،... .88. وقد تكتب هذه الأفعال بهاء السكت أيضا، ينظر: عبد الراجحي، التطبيق الصرفي، ص، 202.
41. J / L / CHIS, et autres, linguistique française / p/109
42. ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة د/ كمال بشر، ص، 96.
43. M / et Mme MAILLARD, document linguistique, p/ 17
44. ينظر:إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص، 40، و خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص، 65.
45. الطيب البكوش وصالح الماجري، في الكلمة، ص، 51.
46. الجمع و الوضع مصطلحان وضعهما "ابن منظور"، قصد بالأول مجموعة المصادر و المراجع التي يعتمدها مؤلف المعجم، وقصد بالثاني المنهج الذي يعتمده المؤلف في تحرير معجمه وإخراجه، ينظر، لسان العرب، المقدمة، ص، 5.
47. من معاجم الأعلام، معجم لغة دواوين شعراء المعلّقات العشر، لندى الشائع، ومعجم الأصمعي، لهادي حمودي.
48. من معاجم الفنون و الآداب، معجم مصطلحات الفنون، معجم الألبسة، وغيرها.
49. نشأة محمد رضا ظبيان، علم المفردات في إرثنا اللغوي، ص، 5.
50. حلمي خليل، مدخل لدراسة علم اللغة، ص، 185.
51. علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص، 5.
52. نفسه.
53. إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، ص، 20.
54. محمد رشاد الحمزاوي، النظريات المعجمية وسبلها إلى استيعاب الخطاب العربي، ص، 22.
55. عبد القادر فاسي الفهري، المعجم العربي؛ نماذج تحليلية جديدة، ص، 14.
56. حازم علي كمال الدين، دراسة في علم المعاجم، ص، 18.
57. علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص، 165.
58. الجيلالي حلام، المعاجمية العربية، ص، 21.و تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص، 81.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/373

59. رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة و المعجم، ص، 19.
60. تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها، ص، 311، 334
61. هناك تصنيفات أخرى للمعاجم المختلفة ليس هذا بابها، ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص، 40، وحسن ظاظا، كلام العرب من قضايا اللغة العربية، ص، 124.
62. JEAN DUBOIS, et autres, introduction a la lexicographie, p/
63. جمعية المعجمية العربية، المعجم العربي المختص، ص، 52.
64. بن سيده، المخصص، تحقيق لجنة التراث العربي، بيروت، لبنان، د، ت.
65. ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
66. ينظر، محمد رشاد الحمزاوي، المعجم العربي إشكالات ومقاربات، ص، 309.
67. WILLIAM FRANCIS MACKEY, principes de didactique analytique, p/289.
68. ALAIN REY, la terminologie : noms et notions, p/ 39.
69. LAROUSSE, Paris, 1988, p /657.
70. ينظر كتاب: PIERRE GUIRAUD, LES GROS MOTS, EDT . p.u.f. 1980
71. ينظر: محمد نور الدين المنجد، الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم، دار الفكر، دمشق، سوريا.
72. ينظر: الأنباري(محمد بن القاسم)، الأضداد، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1987.
73. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص، 109.
74. "مِنْ" انتهت بحرف ساكن وهو النون والسكون لا يحسب ولا يعدّ حركة ولهذا فهي مقطع مقفل، ويضيف بعضهم نوعا ثالثا وهو المقطع المضاعف الإغلاق متى انتهى بصامتين نحو قولنا:"عَبْدْ، بَحْرْ، ثُكْلْ " حيث تقابل "CVCC".
75. يطلق بعضهم على المقطع المتوسط صفة الطويل في حين يطلقون على الطويل صفة المديد، ينظر، هنري فليش، العربية الفصحى، ص، 44.
76. وتتفاوت اللغات في مثل هذه الخصائص المقطعية فهناك لغات بلغ فيها عدد المقاطع عدد حروفها كاللغة الفرنسية مثل قولهم: (ANTICONSTUTITIONNELLEMENT)مثلا، ويبلغ عددها في لغات أخرى أكثر من ذلك كاللغة الألمانية مثلا.
77. ينظر: عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص، 262.
78. ينظر: مصطلح "السّلابي" المصطلح " SYLLABE" المعروف في اللغة الفرنسية و اللغة الإنجليزية و اللغة الألمانية "SILBE" المأخوذة جميعا من الأصل اللاتيني "SYLLABA "الذي يعود إلى الجذر اليوناني " SULLABE" وفعله " SULLAMBANEIN " الذي يعني الضّم و الجمع كما استعمل أيضا في معنى الاحتواء و الأخذ جملة بدون تجزئة. ينظر: عبد السلام المسدي، المرجع السابق، هـ/74/ ص، 262.
79. ينظر:بد السلام المسدي، السابق.
80. ينظر : المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات ، م، ع،ت،ث،ع، رقم الكلمات: 1720،2060، 1521، 2495، 1741.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/373